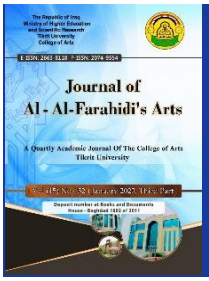

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

من مقاصد الإحالة في سورة التوبة في ضوء لسانيات النص ابن عاشور منطلقا

[*] أ. م. د. يوسف عبد الكريم صالح

[1] م. د. إياد صالح علاوي

[*]، [1] قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تكريت صلاح الدين، العراق

One of The Purposes of The Referral in Surat Al-Tawbah in Light of The Linguistics of The Text is Ibn Ashour's Starting Point

[*] Asst. Prof. Dr. Yousif Abdul-Karim Salih

[1] Lecturer. Dr. Ayad Salih Alawy

[*], [1] Department of Arabic Language, College of Arts, Tikrit University Salahuddin, Iraq

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
21/06/2023	09/07/2023	30/08/2023

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.15.54.3.1 Vol (15) No (54) June (2023) P (01-13)

الملخص

إنّ بحثنا هذا يتناول الإحالة ومقاصدها في نصٍّ عالٍ من نصوص اللغة العربية ، ألا وهو القرآن الكريم ، واخترنا من هذا النّص سورة التوبة ، واقتصرنا في العناصر الإحالية على ثلاثة عناصر ، هي: الضمائر ، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وكان لهذه العناصر الإحالية أثرٌ مهم في السّبك النصي (الاتساق النصي)، من ذلك دور الضمير ومرجعه في تبيين المقصود من النصوص، ومن المقاصد التي أفادتها أسماء الإشارة: زيادة التمييز والبيان ، ومن المقاصد التي أفادها الموصول: التنبيه والشمول والجمعية، وغيرها من المقاصد التي وردت في أثناء البحث.

الكلمات المفتاحية

سورة التوبة، مقاصد الإحالة، الضمائر، أسماء الإشارة، ابن عاشور، الأسماء الموصولة، لسانيات النص

ABSTRACT

Our research deals with referral and its purposes in a high-level text of the Arabic language, which is the Holy Qur'an. From this text we chose Surat al-Tawbah, and we limited the referential elements to three elements: pronouns, demonstrative nouns, and relative nouns. These referential elements had an important impact. In textual coherence (textual consistency), this includes the role of the pronoun and its reference in clarifying the meaning of texts, and among the purposes that demonstrative nouns have benefited are: increasing distinction and clarification, and among the purposes that have been stated by the relative are: alertness, inclusion, and association, and other purposes that have been mentioned during the research.

KEYWORDS

Surat Al-Tawbah, Purposes of Referral, Pronouns, Demonstrative Nouns, Ibn Ashour, Relative Nouns, Linguistics of The Text

Copyright and License: *This is an Open-Access Article distributed under **A Creative Commons Attribution 4.0 License**, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.*

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وصحبه والتابعين، أمّا بعدُ.

فإنّ موضوع الإحالة من موضوعات نحو النص، أو ما يُسمّى بـ (لسانيات النص)، والنقلة النوعية من دراسة الجملة إلى دراسة النص تقوم على أساس أنّ النص وحدة واحدة متناسقة أو متّسقة ومسبوكة بوساطة عناصر، ومن هنا أردنا الوقوف على عنصر مهم من عناصر اتّساق النص، ألا وهو الإحالة، فجاء البحث بعنوان: (من مقاصد الإحالة في سورة التوبة في ضوء لسانيات النص ابن عاشور منطلقا).

مهاد نظري: مفهوم الإحالة وأدواتها:

تجاوزت لسانيات النص الجملة كوحدة أساسية للتحليل و"ساد النظر إلى أنّ أعلى وحدة لغوية وأشدّها استقلالًا والعلاقة اللغوية الأساسية ليست الجملة، بل النّص" [١]، والنّص حدَثٌ تواصلي، ويلزم لكونه نصًّا أنْ تتوافر له سبعة معايير للنّصية، ومن هذه المعايير: السّبك، وهذا المعيار يتّصل بالسبك في ذاته [٢]، ويُعرّف السبك النصي أو الاتّساق النصي بأنّه: معيارٌ يُعنى بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي [٣]، فالإحالة إحدى أدوات اتّساق النّص (السبك).

المفهوم اللغوي لـ (الإحالة):

الإحالة: مصدرٌ للفعل (أحال)، وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجدهم ذكروا الإحالة على النحو الآتي:

جاء في الصحاح: "وحال الشيء بيني وبينك، أي: حجز، وحال إلى مكان آخر، أي تحوّل" [٤]، وحال الشيء حَوْلًا وحؤولًا، بمعنى: تحوّل، ووردت هذه اللفظة في الحديث النبوي الشريف: مَنْ أحالَ فقد دخل الجنّة، والمقصود من (أحال) هنا الإسلام؛ لأنّه تحوّل في حياة الإنسان من الكفر إلى الإيمان [٥].

وأحال الشيء تحوّل، أو تغيّر من حالٍ إلى حالٍ [٦]، فالمعنى المحوري العام لـ (أحال) هو التّغيّر، وجدير بالذكر أنّ هذا المعنى ليس ببعيد عن الاستعمال الدلالي للإحالة النصية؛ لأنّ الإحالة في العُرف اللساني تدلّ على العلاقة القائمة بين معنى وآخَر، أو بين تركيب وآخَر، فاللفظ المُحيل هو الذي يُحيلنا على المعنى الدلالي لذات اللفظ، أو إلى ما أحال إليه (مُحيله)، وهذا ما يدلّ على التغيّر أو التحوّل عن الجهة [٧].

المفهوم الاصطلاحي:

إنّ الوقوف على تعريف اصطلاحي موحّد للإحالة أمرٌ عسيرٌ على الباحثين؛ لأنّه مصطلح قديمٌ، وأصبح أكثر تعقيدًا بمجيء نحو النّص [٨]، وممّن أشار إلى تعريف الإحالة روبرت دي بوجراند، إذ عرّفها بأنّها: "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تُشير إليه العبارات" [٩]، ولم يبتعد أحمد عفيفي عن تعريف بوجراند السابق، إذ عرّفها بأنّها: "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تُشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المُحيلة تُعطي معناها عن طرق قصد المتكلّم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ... الخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قُصِدَت عن طريق ألفاظ أخرى، أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية" [١٠].

أدوات الإحالة:

يُقصد بها تلك العناصر التي يعتمد عليها المتلقّي لتحديد المُحال إليه داخل النص أو خارجه، إذ تحكم تنقّله في فضاءات النص من أجل تفسيرها، فهي لا تملك دلالة مستقلة بل ترتبط بعنصر أو عناصر أخرى، أي أنّنا نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بها، بل على إسنادها إلى شيء آخَر، وتُجبر المتلقي على البحث عن معناها في مكان آخر [١١]، وهذه الأدوات مرتبطة بتعريف الإحالة وقد سبق أن ذكرنا عدم وجود تعريف موحّد لها، ومن ثَمَّ ستختلف الأدوات مع اختلاف تعريفها سعة وضيقا، وسنقتصر في بحثنا على الأدوات التي هي محل اتفاق بين اللسانيين، وهي (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة) [١٢].

من مقاصد الإحالة في سورة التوبة:

أولاً: الضمائر:

تُعدّ الضمائر أهم وسيلة من وسائل الاتّساق الإحالية، فلا يخلو نصّ من وجودها، فهي أشهر نوع من الكلمات الكنائية [١٣]، ومن مقاصد الضمائر بوصفها إحالات في السورة ما يأتي:

قال تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ **(سورة التوبة: الآية: ١)**.

تكلّم ابن عاشور في تفسير هذه الآية على إسناد الضمير في (عاهدتم) إلى المسلمين فقال: (وأسند العهدُ إلى ضمير المسلمين للإشارة إلى أن العهود التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم لازمة للمسلمين وهي بمنزلة ما عقدوه بأنفسهم، لأن عهود النبي عليه الصلاة والسلام إنما كانت لمصلحة المسلمين، في وقت عدم استجماع قوتهم، وأزمان كانت بقية قوة للمشركين، وإلا فإن أهل الشرك ما كانوا يستحقون من الله ورسوله توسعة ولا عهدا لأن مصلحة الدين تكون أقوم إذا شدد المسلمون على أعدائه، فالآن لما كانت مصلحة الدين متمحضة في نبذ العهد الذي عاهده المسلمون المشركين أذن الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالبراءة من ذلك العهد، فلا تبعة على المسلمين في نبذه، وإن كان العهد قد عقده النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموا أن ذلك توسعة على المسلمين، على نحو ما جزى من المحاورة بين عمر بن الخطاب وبين النبي صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية، وعلى نحو ما قال الله تعالى في ثبات الواحد من المسلمين لاثنين من المشركين، على أن في الكلام احتباكا، لما هو معروف من أن المسلمين لا يعملون عملا إلا عن أمر من الله ورسوله، فصار الكلام في قوة براءة من الله ورسوله ومنكم، إلى الذين عاهد الله ورسوله وعاهدتم) [١٤].

ومن تلك المقاصد: التشريف المستفاد من إضافة (ربّ) إلى الضمير (هم) في قوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ **(سورة التوبة: جزء من الآية: ٢١)** كون المسندِ إليه لفظَ الرَّبِّ، دونَ غيره ممَّا يدلُّ على الخالقِ سبحانه، إيماء إلى الرَّحمة بهم والعِناية: لأنَّ معنى الرُّبوبية يرجع إلى تدبير المربوب والرّفق به واللّطف به، ولتحصل به الإضافة إلى ضميرهم إضافة تشريفٍ [١٥].

وأفادت إضافة لفظة (عام) إلى الضمير (هم) الاختصاص في قوله تعالى: ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ **(سورة التوبة: جزء من الآية: ٢٨)**.

وإضافة (العام) إلى الضمير (هُمْ) لمزيد اختصاصهم بحكم هائل في ذلك العام كقول أَبي الطَّيِّب [١٦]:

فإن كان أعجبكم عامكم ... فعودوا إلى مصرَ في القابلِ [١٧].

وكان لمرجع الضمير دورٌ في مقصدية الضمير، يتجلّى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ **(سورة التوبة: جزء من الآية: ٢٣)** وقوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ **(سورة التوبة: جزء من الآية: ٢٣)** أُرِيد بِهِ الظَّالمونَ أنفسهم لأنَّهم وقعوا فيما نهاهمُ اللَّهُ، فاستحقُّوا العقابَ فظلموا أنفسهم بتسبُّبِ العذابِ لها، فالظُّلم إذن بمعناه اللُّغويّ وليس مرادًا به الشِّرك. وصيغة الحصر للمبالغة بمعنى أنَّ ظلم غيرهم كلا ظلم بالنِّسبة لعظمة ظلمهم. ويجوز أَن يكون (هُمُ الظَّالِمُونَ) عائدا إِلى ما عاد إِليه ضمير النَّصب في قولهِ: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ أَيْ إِلَى الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ الَّذِينَ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ، وَالْمَعْنَى وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَقَدْ تَوَلَّى الظَّالِمِينَ فَيَكُونُ الظُّلْمُ عَلَى هَذَا مُرَادًا بِهِ الشِّرْكُ، كَمَا هُوَ الْكَثِيرُ فِي إِطْلَاقِهِ فِي الْقُرْآنِ [١٨]. قال ابن عباس: يريد مشركا مثلهم لأنه رضي بشركهم، والرضا بالكفر كفر، كما أن الرضا بالفسق فسق [١٩].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ ﴾ **(سورة التوبة: جزء من الآية: ٥٨)**: (يَحْتَمِلُ: أَنَّ الْمُرَادَ ظَاهِرُ الضَّمِيرِ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْمَذْكُورِ، أَيْ إِنْ أُعْطِيَ اللَّامِزُونَ، أَيْ أَنَّ الطَّاعِنِينَ يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ أَمْوَالِ الصَّدَقَاتِ بِوَجْهِ هَدِيَّةٍ وَإِعَانَةٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بُلُوغِهِمُ الْغَايَةَ فِي الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الضَّمِيرَ رَاجِعٌ إِلَى مَا رَجَعَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ مِنْهُمْ أَيْ: فَإِنْ أُعْطِيَ الْمُنَافِقُونَ رَضِيَ اللَّامِزُونَ، وَإِنْ أُعْطِيَ غَيْرُهُمْ سَخِطُوا، فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَرُومُونَ أَنْ لَا تُقَسَّمَ الصَّدَقَاتُ إِلَّا عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَلِذَلِكَ كَرِهَ أَبُو الْجَوَّاظِ أَنْ يُعْطَى الْأَعْرَابُ مِنَ الصَّدَقَاتِ) [٢٠].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٦٢) فَكَافُ الْخِطَابِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يحلفُونَ على التبرّي، مِمَّا يَبْلُغُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَقْوَالِهِمُ الْمُؤْذِيَةِ لِلرَّسُولِ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَذَلِكَ يَغِيظُ الْمُسْلِمِينَ وينكِرُهُمْ عليهم، والنَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يغضي عن ذلك، فلذلك قال الله تعالى: والله ورسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ، أَي أَحقُّ منكم بأن يرضوهما، فإرضاء الله بالإيمانِ به وبرسوله وتعظيم رسوله، وإرضاء الرَّسولِ بتصديقه ومحبَّته وإكرامه، وإنَّما أفرد الضَّمِيرَ في قوله: (أَن يُرْضُوهُ) مَعَ أَنَّ الْمُعَادَ اثْنَانِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى أَوَّلِ الِاسْمَيْنِ، وَاعْتِبَارُ الْعَطْفِ مِنْ عَطْفِ الْجُمَلِ بِتَقْدِيرِ: وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ وَرَسُولُهُ كَذَلِكَ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ جُمْلَتَيْنِ ثَانِيَتُهُمَا كَالِاحْتِرَاسِ وَحَذْفُ الْخَبَرِ إِيجَازٌ. وَمِنْ نُكْتَةِ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْإِرْضَاءَيْنِ، وَمِنْه قَول ضابىء بْنِ الْحَارِثِ [٢١]:

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

التَّقْدِيرُ: فَإِنِّي لَغَرِيبٌ وَقَيَّارٌ بِهَا غَرِيبٌ أَيْضًا [٢٢]. لِأَنَّ إِحْدَى الْغُرْبَتَيْنِ مُخَالِفَةٌ لأخراهما.

وَالضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ فِي يُرْضُوهُ عَائِدٌ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ، لِأَنَّهُ الْأَهَمُّ فِي الْخَبَرِ، وَلِذَلِكَ ابْتُدِئَ بِهِ، أَلَا تَرَى أَنّ بَيت ضابىء قَدْ جَاءَ فِي خَبَرِهِ الْمَذْكُورِ لَامُ الِابْتِدَاءِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَلَائِقِ (إِنَّ) الْكَائِنَةِ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى، دُونَ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَذَا الِاسْتِعْمَالُ هُوَ الْغَالِبُ [٢٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٦٤)، قال ابن عاشور: (وَضَمِيرَا عَلَيْهِمْ وتُنَبِّئُهُمْ يَجُوزُ أَنْ يَعُودَا إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَهُوَ ظَاهِرُ تَنَاسُقِ الضَّمَائِرِ وَمَعَادِهَا. وَتَكُونُ (عَلَى) بِمَعْنَى لَامِ التَّعْلِيلِ أَيْ تَنْزِلُ لِأَجْلِ أَحْوَالِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ (سورة البقرة: جزء من الآية: ١٨٥)، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ، وَتَكُونُ تَعْدِيَةُ تُنَبِّئُهُمْ إِلَى ضَمِيرِ الْمُنَافِقِينَ: عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، أَي تنبيء عَنْهُم، أَي تنبىء الرَّسُولَ بِمَا فِي قُلُوبِهِم ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَاءُ تُنَبِّئُهُمْ تَاءَ الْخِطَابِ، وَالْخِطَابُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيْ: تُنَبِّئُهُمْ أَنْتَ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَيَكُونُ جُمْلَةُ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ فِي مَحَلِّ الصِّفَةِ لِ سُورَةٌ وَالرَّابِطُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: تُنَبِّئُهُمْ بِهَا، وَهَذَا وَصْفٌ لِلسُّورَةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، لَا فِي اعْتِقَادِ الْمُنَافِقِينَ، فَمَوْقِعُ جُمْلَةِ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ اسْتِطْرَادٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرَانِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَضُرُّ تَخَالُفُ الضَّمِيرَيْنِ مَعَ ضَمِيرِ قُلُوبِهِمْ الَّذِي هُوَ لِلْمُنَافِقِينَ لَا مَحَالَةَ، لِأَنَّ الْمَعْنَى يَرُدُّ كُلَّ ضَمِيرٍ إِلَى مَا يَلِيقُ بِأَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ) [٢٤].

قال تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٧٧) ذكر ابن عاشور أنّ الضمير الْمُسْتَتِرُ فِي أَعْقَبَهُمْ لِلْمَذْكُورِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، أَوْ لِلْبُخْلِ الْمَأْخُوذِ مِنْ بَخِلُوا، فَإِسْنَادُ الْإِعْقَابِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ، أَوْ يَعُودُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ أَيْ جَعَلَ فِعْلَهُمْ ذَلِكَ سَبَبًا فِي بَقَاءِ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى مَوْتِهِمْ، وَذَلِكَ جَزَاءُ تَمَرُّدِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ. وَهَذَا يَقْتَضِي إِلَى أَنَّ ثَعْلَبَةَ أَوْ مُعَتِّبًا مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَأَنَّ حِرْصَهُ عَلَى دَفْعِ صَدَقَتِهِ رِيَاءٌ وَتَقِيَّةٌ وَكَيْفَ وَقَدْ عُدَّ كِلَاهُمَا فِي الصَّحَابَةِ وَأَوَّلُهُمَا فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَقِيلَ: هُمَا آخَرَانِ غَيْرُهُمَا وَافَقَا فِي الِاسْمِ. فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أُطْلِقَ النِّفَاقُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي فِي حَالَةِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ إِطْلَاقٌ مَوْجُودٌ فِي عصر النبوءة كَقَوْلِ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ لِلنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ «نَافَقَ حَنْظَلَةُ». وَذَكَرَ ارْتِكَابَهُ فِي خَاصَّتِهِ مَا ظَنَّهُ مَعْصِيَةً وَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ بَيَّنَ لَهُ أَنَّ مَا تَوَهَّمَهُ لَيْسَ كَمَا تَوَهَّمَهُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا وَبَقُوا يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ خِلَافَ حَالِ أَصْحَابِ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقد يومىء إِلَى هَذَا تَنْكِيرُ نِفاقاً الْمُفِيدُ أَنَّهُ نِفَاقٌ جَدِيدٌ وَإِلَّا فَقَدْ ذُكِرُوا مُنَافِقِينَ فَكَيْفَ يَكُونُ النِّفَاقُ حَاصِلًا لَهُمْ عَقِبَ فِعْلِهِمْ هَذَا [٢٥].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٨٤).

وَالضَمَيرُ في (إِنَّهُمْ كَفَرُوا ... وَماتُوا وَهُمْ فاسِقُونَ) عَائِد إِلَى أَحَدٍ لِأَنَّهُ عَامٌّ لِكَوْنِهِ نَكِرَةً فِي سِيَاقِ النَّهْيِ وَالنَّهْيُ كَالنَّفْيِ، وَأَمَّا وَصْفُهُ بِالْإِفْرَادِ فِي قَوْلِهِ: (ماتَ) فَجَرَى عَلَى لَفْظِ الْمَوْصُوفِ لِأَنَّ أَصْلَ الصِّفَةِ مُطَابَقَة الْمَوْصُوف [٢٦].

وبيّن ابن عاشور المراد بضمائر جماعة المخاطبين في قول الحق تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٢٤).

وَالْمُخَاطَبُ بِضَمَائِرِ جَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ: الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ قَصَّرُوا فِي بَعْضِ الْوَاجِبِ أَوِ الْمُتَوَقَّعِ مِنْهُمْ ذَلِكَ، كَمَا يَشْعُرُ بِهِ اقْتِرَانُ الشَّرْطِ بِحَرْفِ الشَّكِّ وَهُوَ إِنْ وَيُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُسْتَرْسِلِينَ فِي ذَلِكَ الْمُلَابِسِينَ لَهُ هُمْ أَهْلُ النِّفَاقِ، فَهُمُ الْمُعَرَّضُ لَهُمْ بِالتَّهْدِيدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٢٤) [٢٧].

ومما كان لمرجع الضمير كذلك دورٌ في تبيين المقصود منه، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٣٥)، والضَمِيرُ في (عَلَيْهَا) عَائِدٌ إِلَى (الذَّهَب وَالْفِضَّة) (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٤) بِتَأْوِيلِهِمَا بِالدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ، أَوْ عَائِدٌ إِلَى (أَمْوال النَّاسِ) (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٤) والذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٤)، إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ فِي قَوْله: (فَبَشِّرْهُمْ) (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٤) عَائِدًا إِلَى (الْأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ والَّذِينَ يَكْنِزُونَ) (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٤).

وَالْحَمْيُ شِدَّةُ الْحَرَارَةِ. يُقَالُ: حَمِيَ الشَّيْءُ إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ [٢٨].

وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ بِعَلَى عَائِدٌ إِلَى الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٤) بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا دَنَانِيرُ أَوْ دَرَاهِمُ، وَهِيَ مُتَعَدِّدَةٌ وَبُنِيَ الْفِعْلُ لِلْمَجْهُولِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْغَرَضِ بِالْفَاعِلِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: يَوْمَ يَحْمِي الْحَامُونَ عَلَيْهَا، وَأُسْنِدَ الْفِعْلُ الْمَبْنِيُّ لِلْمَجْهُولِ إِلَى الْمَجْرُورِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْغَرَضِ بِذِكْرِ الْمَفْعُولِ الْمَحْمِيِّ لِظُهُورِهِ: إِذْ هُوَ النَّارُ الَّتِي تُحْمَى، وَلِذَلِكَ لَمْ يُقْرَنْ بِعَلَامَةِ التَّأْنِيثِ، عُدِّيَ بِعَلَى الدَّالَّةِ عَلَى الِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيِّ لِإِفَادَةِ أَنَّ الْحَمْيَ تَمَكَّنَ مِنَ الْأَمْوَالِ بِحَيْثُ تَكْتَسِبُ حَرَارَةَ الْمَحْمِيِّ كُلَّهَا، ثُمَّ أُكِدَّ مَعْنَى التَّمَكُّنِ بِمَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: فِي نارِ جَهَنَّمَ فَصَارَتِ الْأَمْوَالُ مَحْمِيَّةً عَلَيْهَا النَّارُ وَمَوْضُوعَةً فِي النَّارِ [٢٩].

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٣٦).

فَالضَّمِير الْمَجْرُور بـــ (فِي) عَائِدٌ إِلَى الْأَرْبَعَةِ الْحُرُم: لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، وَلِأَنَّهُ أَنْسَبُ بِسِيَاقِ التَّحْذِيرِ مِن ارْتِكَابِ الظُّلْمِ فِيهَا، وَإِلَّا لَكَانَ مُجَرَّدُ اقْتِضَابٍ بِلَا مُنَاسِبَةٍ، وَلِأَنَّ الْكِسَائِيَّ وَالْفَرَّاءَ ادَّعَيَا أَنَّ الِاسْتِعْمَالَ جَرَى أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ جَمْعِ الْقِلَّةِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ مِثْلَ هُنَّ كَمَا قَالَ هُنَا فِيهِنَّ إِنَّ ضَمِيرَ جَمْعِ الْكَثْرَةِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ مِثْلَ (هَا) يُعَامَلَانِ مُعَامَلَةَ الْوَاحِدِ كَمَا قَالَ: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ وَمَعْلُومٌ أَنَّ جُمُوعَ غَيْرِ الْعَاقِلِ تُعَامَلُ مُعَامَلَةَ التَّأْنِيثِ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: إِنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ الِاسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيِّ وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ فِيمَا دُونَ الْعَشْرِ مِنَ اللَّيَالِي «خَلَوْنَ» وَفِيمَا فَوْقَهَا «خَلَتْ». وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ فَسَّرَ ضَمِيرَ فِيهِنَّ بِالْأَشْهُرِ الِاثْنَيْ عَشَرَ فَالْمَعْنَى عِنْدَهُ: فَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْمَعَاصِي فِي جَمِيعِ السَّنَةِ يَعْنِي أَنَّ حُرْمَةَ الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي عَدَمَ التَّفْرِقَةِ فِي ضَمَائِرِ التَّأْنِيث بَين فيهاو فِيهِنَّ وَأَنَّ الِاخْتِلَافَ بَيْنَهُمَا فِي الْآيَةِ تَفَنُّنٌ وَظُلْمُ النَّفْسِ هُوَ فِعْلُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ فِعْلَهُ إِلْقَاءٌ بِالنَّفْسِ إِلَى الْعَذَابِ، فَكَانَ ظُلْمًا لِلنَّفْسِ قَالَ تَعَالَى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ (سورة النِّسَاء: الآية: ٦٤) الْآيَةَ وَقَالَ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة النساء: الآية: ١١٠) [٣٠].

قال تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٤١).

أفاد الضمير في (انفروا) العموم ولكن هذا العموم مخصّص بحسب مقتضى الحال، ويوضح ابن عاشور مرجع هذا الضمير بقوله: (الْخِطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَبَقَ لَوْمُهُمْ بِقَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٨)، فَالنَّفِيرُ الْمَأْمُورُ بِهِ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الْجِهَادِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الِاسْتِنْفَارَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ كَانَ عَامًّا لِكُلِّ قَادِرٍ عَلَى الْغَزْوِ: لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي زَمَنِ مَشَقَّةٍ، وَكَانَ الْمَغْزُوُّ عَدُوًّا عَظِيمًا، فَالضَّمِيرُ فِي انْفِرُوا عَامٌّ لِلَّذِينَ اسْتُنْفِرُوا فَتَثَاقَلُوا، وَإِنَّمَا اسْتُنْفِرَ الْقَادِرُونَ، وَكَانَ الِاسْتِنْفَارُ عَلَى قَدْرِ حَاجَةِ الْغَزْوِ،

فَلَا يَقْتَضِي هَذَا الْأَمْرُ تَوَجُّهَ وُجُوبِ النَّفِيرِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ، وَلَا عَلَى الْمُسْلِمِ الْعَاجِزِ لِعَمًى أَوْ زَمَانَةٍ أَوْ مَرَضٍ، وَإِنَّمَا يَجْرِي الْعَمَلُ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ عَلَى حَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ حَالُهَا وَمَا يَصْدُرُ إِلَيْهِمْ مِنْ نَفِيرٍ) [٣١].

وبيَّن ابن عاشور أن ضمير الكاف في قوله (لك) من قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٤٣) بيَّن أنّ زيادة هذا الضمير المجرور مع جاره بعد (يتبين) فيه زِيَادَةُ مُلَاطَفَةٍ بِأَنَّ الْعِتَابَ مَا كَانَ إِلَّا عَنْ تَفْرِيطٍ فِي شَيْءٍ يَعُودُ نَفْعُهُ إِلَيْهِ، وَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ صَدَقُوا: الصَّادِقُونَ فِي إِيمَانِهِمْ، وَبِالْكَافِرِينَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ. فَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ صدقُوا الْمُؤْمِنُونَ [٣٢].

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٤٩).

إنّ ضمير الجمع في (منهم) يعود إلى قوله: (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)، وسبب النزول يعيننا على معرفة مرجع هذا الضمير، وقد استعان به ابن عاشور، إذ قال: (نَزَلَتْ فِي بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ اسْتَأْذَنُوا النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ تَبُوكَ وَلَمْ يُبْدُوا عُذْرًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْغَزْوِ، وَلَكِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى الْغَزْوِ يَفْتِنُهُمْ لِمَحَبَّةِ أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، فَفَضَحَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ: لِأَنَّ ضَمِيرَ الْجَمْعِ الْمَجْرُورَ عَائِدٌ إِلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (التَّوْبَة: الآية: ٤٥)، وَقِيلَ: قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: ائْذَنْ لَنَا لِأَنَّا قَاعِدُونَ أَذِنْتَ لَنَا أَمْ لَمْ تَأْذَنْ فَأْذَنْ لَنَا لِئَلَّا نَقَعَ فِي الْمَعْصِيَةِ. وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْوَقَاحَةِ لِأَنَّ الْإِذْنَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ كَـــ لَا إِذْنٍ، وَلَعَلَّهُمْ قَالُوا ذَلِك لَعَلَّمهُم بِرِفْقِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ: إِنَّ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ قَالَ: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي مُسْتَهْتَرٌ بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ افْتَتَنْتُ بِهِنَّ فَأْذَنْ لِي فِي التَّخَلُّفِ وَلَا تَفْتِنِّي وَأَنَا أُعِينُكَ بِمَالِي، فَأَذِنَ لَهُمْ. وَلَعَلَّ كُلَّ ذَلِكَ كَانَ) [٣٣].

وفي الآية نفسها نبّه ابن عاشور على الإتيان بالاسم الظاهر مكان الضمير في قوله تعالى: (لمحيطة بالكافرين)، فلم يقل: (لمحيطة بهم)، ووجه العدول إثبات إحاطة جهنم بهم بطريقٍ شبيه بالاستدلال؛ لأنّ شمول الاسم الكلي لبعض جزئياته أشهر أنواع الاستدلال، وهذا يسمى بالإظهار في مقام الإضمار [٣٤].

ومن المقاصد المهمة للضمير ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٧٤)، ففي الآية تفسيرات متعددة، هي:

علَى الرِّوَايَاتِ التي ذكرها المفسّرون [٣٥]، يَكُونُ إِسْنَادُ الْقَوْلِ إِلَى ضَمِيرِ جَمْعٍ كِنَايَةً عَنْ إِخْفَاءِ اسْمِ الْقَائِلِ كَمَا يُقَالُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا. وَقَدْ فَعَلَهُ وَاحِدٌ، أَوْ بِاعْتِبَارِ قَوْلِ وَاحِدٍ وَسَمَاعِ الْبَقِيَّةِ فَجُعِلُوا مُشَارِكِينَ فِي التَّبِعَةِ كَمَا يُقَالُ: بَنُو فُلَانٍ قَتَلُوا فُلَانًا وَإِنَّمَا قَتَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْقَبِيلَةِ، وَعَلَى فَرْضِ صِحَّةِ وُقُوعِ كَلِمَةٍ مِنْ وَاحِدٍ مُعَيَّنٍ فَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهَا غَيْرُهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَآمَرُونَ عَلَى مَا يَخْتَلِقُونَهُ. وَكَانَ مَا يَصْدُرُ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَلَقَّفُهُ جُلَسَاؤُهُ وَأَصْحَابُهُ وَيُشَارِكُونَهُ فِيهِ، وَأَمَّا إِسْنَادُ الْكُفْرِ إِلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ فَكَذَلِكَ [٣٦].

ثانياً: أسماء الإشارة:

هي الوسيلة الثانية من وسائل الاتّساق الإحالية، وتنتمي إلى الكنائيات، مثل الضمائر، والمقصود بالكنائيات: الضمائر والإشارات والموصولات [٣٧]، وهناك تصنيفات متعدّدة لأسماء الإشارة، منها تصنيف محمد خطابي الذي استقاه من هاليداي ورقية حسن [٣٨]، ومنها تصنيف أحمد عفيفي [٣٩]، ووجه دخول أسماء الإشارة في الإحاليات أنّها مبهمة، والإبهام في النّص لا بد من وجود ما يزيله، فهي مثل الضمائر لا تُفسَّر إحالتها إلّا إذا ارتبطت بما تُشير إليه، فهي لا تؤدّي المعنى منفردة، وإنّما تحتاجُ إلى مفسّر أو موضّح هو المشار إليه [٤٠].

ومن مقاصد أسماء الإشارة في سورة التوبة ما يأتي:

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ١٧)، وَجُمْلَةُ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ ابْتِدَاءُ ذَمٍّ لَهُمْ، وَجِيءَ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ لِأَنَّهُمْ

قَدْ تَمَيَّزُوا بِوَصْفِ الشَّهَادَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ (سورة الْبَقَرَة: الآية: ٥) بَعْدَ قَوْلِهِ: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (سورة الْبَقَرَة: الآية: ٢) الْآيَةَ [٤١].

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ١٧)، وَالْإِتْيَانُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ لِإِفَادَةِ أَنَّ اسْتِحْقَاقَهُمُ الْخَيْرَاتِ وَالْفَلَاحَ كَانَ لِأَجْلِ جِهَادِهِمْ [٤٢].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٢٠)، وَالْإِتْيَانُ باسْمِ الْإِشَارَةِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمُ اسْتَحَقُّوا الْفَوْزَ لِأَجْلِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ الَّتِي مَيَّزَتْهُمْ: وَهِيَ الْإِيمَانُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجِهَادُ بالأموال والأنفس [٤٣].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٢٣)، وَقَوْلُهُ: فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أُرِيدَ بِهِ الظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُمْ لِأَنَّهُمْ وَقَعُوا فِيمَا نَهَاهُمُ اللَّهُ، فَاسْتَحَقُّوا الْعِقَابَ فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَسَبُّبِ الْعَذَابِ لَهَا، فَالظُّلْمُ إِذَنْ بِمَعْنَاهُ اللُّغَوِيِّ وَلَيْسَ مُرَادًا بِهِ الشِّرْكُ. وَصِيغَةُ الْحَصْرِ لِلْمُبَالَغَةِ بِمَعْنَى أَنَّ ظُلْمَ غَيْرِهِمْ كَلَا ظُلْمَ بِالنِّسْبَةِ لِعَظَمَةِ ظُلْمِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ عَائِدًا إِلَى مَا عَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ النَّصْبِ فِي قَوْلِهِ: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ أَيْ إِلَى الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ الَّذِينَ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ، وَالْمَعْنَى وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَقَدْ تَوَلَّى الظَّالِمِينَ فَيَكُونُ الظُّلْمُ عَلَى هَذَا مُرَادًا بِهِ الشِّرْكُ، كَمَا هُوَ الْكَثِيرُ فِي إِطْلَاقِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَالْإِتْيَانُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ لِزِيَادَةِ تَمْيِيزِ هَؤُلَاءِ أَوْ هَؤُلَاءِ، وَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ جَدَارَتَهُمْ بِالْحُكْمِ الْمَذْكُورِ بَعْدَ الْإِشَارَةِ كَانَتْ لِأَجْلِ تِلْكَ الصِّفَاتِ أَعْنِي اسْتِحْبَابَ الْكُفْرِ على الْإِيمَان [٤٤].

ومن مقاصد الإحالة بالإشارة، الإشارةُ بـ (ذلك) في قوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٢٦) وَتَعْذِيبُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا: هُوَ تَعْذِيبُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالسَّبْيِ، وَالْإِشَارَةُ بِـ (وَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ) إِلَى الْعَذَابِ الْمَأْخُوذِ من عَذَّبَ [٤٥].

وجاء اسم الإشارة (هذا) في قول الحق تعالى: ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٢٨)، لمقصدية مهمة ذكرها ابن عاشور، بقوله: وَوَصْفُ (الْعَامِ) بِاسِمِ الْإِشَارَةِ لِزِيَادَةِ تَمْيِيزِهِ وَبَيَانِهِ [٤٦].

ويشبه هذا ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٣٠): والإشارة بـ (ذلك) إِلَى الْقَوْلِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ قالَتِ الْيَهُودُ- وَقالَتِ النَّصارى، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْإِشَارَةِ تَشْهِيرُ الْقَوْلِ وَتَمْيِيزُهُ، زِيَادَةً فِي تَشْنِيعِهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ [٤٧].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٣٦)، الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ذلِكَ إِلَى الْمَذْكُورِ: مِنْ عِدَّةِ الشُّهُورِ الِاثْنَيْ عَشَرَ، وَعِدَّةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ. أَيْ ذَلِكَ التَّقْسِيمُ هُوَ الدِّينُ الْكَامِلُ، وَمَا عَدَاهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنِ اعْتَرَاهُ التَّبْدِيلُ أَوِ التَّحَكُّمُ فِيهِ لِاخْتِصَاصِ بَعْضِ النَّاسِ بِمَعْرِفَتِهِ عَلَى تَفَاوُتِهِمْ فِي صِحَّةِ الْمَعْرِفَةِ [٤٨].

ثالثاً: الأسماء الموصولة:

سبق أن أشرنا إلى أنّ الموصولات تدخل في الألفاظ النكائية، وتتميز بالإبهام والغموض، وتحتاج إلى ما يزيل إبهامها غموضها [٤٩]، وتقوم الأسماء الموصولة بوظيفة التعويض، فكأنّها جاءت تعويضًا عمّا تُحيل إليه، وتقوم كذلك بالربط الاتّساقي من خلال ذاتها، ومن خلال ارتباطها بما بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوميا بين ما قبل (الذي) وما بعده [٥٠].

والموصول من حيث العموم والخصوص في العربية قسمان [٥١]:

١. خاص (مختص).

٢. عام (مشترك).

وأشهر ألفاظ القسم الأول: الذي، التي، اللذان ... الخ.

وأشهر ألفاظ القسم الثاني: مَنْ و ما.

ومن المقاصد الإحالية المهمة للاسم الموصول ما يأتي:

قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٢٩).

ومِنَ بَيَانِيَّةٌ وَهِيَ تُبَيِّنُ الْمَوْصُولَ الَّذِي قَبْلَهَا، وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ الْقَوْمَ الْمَأْمُورَ بِقِتَالِهِمْ ثَبَتَتْ لَهُمْ مَعَانِي الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَعَاطِفَةِ فِي صِلَةِ الْمَوْصُولِ، وَأَنَّ الْبَيَانَ الْوَاقِعَ بَعْدَ الصِّلَةِ بِقَوْلِهِ: مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ رَاجِعٌ إِلَى الْمَوْصُولِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ صَاحِبَ تِلْكَ الصِّلَاتِ، فَيَقْتَضِي أَنَّ الْفَرِيقَ الْمَأْمُورَ بِقِتَالِهِ فَرِيقٌ وَاحِدٌ، انْتَفَى عَنْهُمُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَحْرِيمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّدَيُّنُ بِدِينِ الْحَقِّ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَهْلُ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مُثْبِتُونَ لِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْجَزَاءِ، وَبِهَذَا الِاعْتِبَارِ تَحَيَّرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَلِذَلِكَ تَأَوَّلُوهَا بِأَنَّهُم الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَإِنْ أَثْبَتُوا وُجُودَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَقَدْ وَصَفُوا اللَّهَ بِصِفَاتٍ تُنَافِي الْإِلَهِيَّةَ فَكَأَنَّهُمْ مَا آمَنُوا بِهِ، إِذْ أَثْبَتَ الْيَهُودُ الْجِسْمِيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَالُوا: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (سورة الْمَائِدَة: الآية: ٦٤). وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ (سورة التَّوْبَة: الآية: ٣٠)، وَأَثْبَتَ النَّصَارَى تَعَدُّدَ الْإِلَهِ بِالتَّثْلِيثِ فَقَارَبُوا قَوْلَ الْمُشْرِكِينَ فَهُمْ أَبْعَدُ مِنَ الْيَهُودِ عَنِ الْإِيمَانِ الْحَقِّ، وَأَنَّ قَوْلَ الْفَرِيقَيْنِ بِإِثْبَاتِ الْيَوْمِ الْآخِرِ قَدْ أَلْصَقُوا بِهِ تَخَيُّلَاتٍ وَأُكْذُوبَاتٍ تُنَافِي حَقِيقَةَ الْجَزَاءِ: كَقَوْلِهِمْ: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً (سورة الْبَقَرَة: الآية: ٨٠) فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَتَكَلَّفَ الْمُفَسِّرُونَ لِدَفْعِ مَا يُرَدُّ عَلَى تَأْوِيلِهِمْ هَذَا مِنَ الْمُنَوَّعِ وَذَلِكَ مَبْسُوطٌ فِي تَفْسِيرِ الْفَخْرِ وَكُلُّهُ تَعَسُّفَاتٍ [٥٢].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٣٤)، فَالْمَوْصُولُ مُرَادٌ بِهِ قَوْمٌ مَعْهُودُونَ يَعْرِفُونَ أَنَّهُمُ الْمُرَادُ مِنَ الْوَعِيدِ، وَيَعْرِفُهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَلِذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّبَ قَوْمًا بِأَعْيَانِهِمْ [٥٣].

أَمَّا أَبُو ذَرٍّ فَحَمَلَ الْآيَةَ عَلَى عُمُومِ الْكَانِزِينَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِ الْكَنْزِ، وَعَلَى عُمُومِ الْإِنْفَاقِ، وَحَمَلَ سَبِيلَ اللَّهِ عَلَى وُجُوهِ الْبِرِّ، فَقَالَ بِتَحْرِيمِ كَنْزِ الْمَالِ، وَكَأَنَّهُ تَأَوَّلَ وَلا يُنْفِقُونَها عَلَى مَعْنَى مَا يُسَمَّى عَطْفُ التَّفْسِيرِ، أَيْ عَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ لِمُجَرَّدِ الْقَرْنِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، فَكَانَ أَبُو ذَرٍّ بِالشَّامِ يَنْهَى النَّاسَ عَلَى الْكَنْزِ وَيَقُولُ: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِمَكَاوٍ مِنْ نَارٍ تُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ [٥٤].

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٣٧)، وَالْإِتْيَانُ بِالْمَوْصُولِ فِي قَوْلِهِ: عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ دُونَ أَنْ يُعَبِّرَ بِنَحْوِ عِدَّةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، لِلْإِشَارَةِ إِلَى تَعْلِيلِ عَمَلِهِمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ بِأَنَّهُمْ حَافَظُوا عَلَى عِدَّةِ الْأَشْهُرِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعْظِيمًا. فَفِيهِ تَعْرِيضٌ بِالتَّهَكُّمِ بِهِمْ [٥٥].

ومن مقاصد التعبير بالموصول ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٦٤)، وَالْعُدُولُ إِلَى التَّعْبِيرِ بِالْمَوْصُولِ فِي قَوْلِهِ: مَا تَحْذَرُونَ، دُونَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُنزل سُورَةً تُنَبِّئُكُمْ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ: لِأَنَّ الْأَهَمَّ مِنْ تَهْدِيدِهِمْ هُوَ إِظْهَارُ سَرَائِرِهِمْ لَا إِنْزَالُ السُّورَةِ، فَذِكْرُ الصِّلَةِ وَافٍ بِالْأَمْرَيْنِ: إِظْهَارِ سَرَائِرِهِمْ، وَكَوْنِهِ فِي سُورَةٍ تَنْزِلُ، وَهُوَ أَنْكَى لَهُمْ، فَفِيهِ إِيجَازٌ بَدِيعٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ كهيعص [٨٠] وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَقالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَداً (سورة مَرْيَم: الآية: ٧٧) أَيْ نَرِثُهُ مَالَه وَوَلده [٥٦].

ومن لطائف مقاصد الموصول في السورة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩ ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٦٩)، وَالْإِتْيَانُ بِالْمَوْصُولِ لِأَنَّهُ أَشْمَلُ وَأَجْمَعُ لِلْأُمَمِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ مِمَّنْ ضَرَبَ الْعَرَبُ بِهِمُ الْمَثَلَ فِي الْقُوَّةِ [٥٧].

وفي الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (سورة التوبة: جزء من الآية: ٦٩)، قال ابن عاشور: "وكَالَّذِي اسْمٌ مَوْصُولٌ، مُفْرَدٌ، وَإِذْ كَانَ عَائِدُ الصِّلَةِ هُنَا ضَمِيرَ جَمْعٍ تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ المُرَاد بـ (كَالَّذِي): تَأْوِيلُهُ بِالْفَرِيقِ أَوِ الْجَمْعِ، وَيَجُوزُ أَن يكون كَالَّذِي هُنَا أَصْلُهُ الَّذِينَ فَخُفِّفَ بِحَذْفِ النُّونِ عَلَى لُغَةِ هُذَيْلٍ وَتَمِيمٍ كَقَوْلِ الْأَشْهب بن زميلة النَّهْشَلِيّ [٥٨]:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

وَنُحَاةُ الْبَصْرَةِ يَرَوْنَ هَذَا الِاسْتِعْمَالَ خَاصًّا بِحَالَةِ أَنْ تَطُولَ الصِّلَةُ كَالْبَيْتِ فَلَا يَنْطَبِقُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْآيَةِ، وَنُحَاةُ الْكُوفَةِ يُجَوِّزُونَهُ وَلَوْ لَمْ تَطُلِ الصِّلَةُ، كَمَا فِي الْآيَةِ، وَقَدِ ادَّعَى الْفَرَّاءُ: أَنَّ الَّذِي يَكُونُ مَوْصُولًا حَرْفِيًّا مُؤَوَّلًا بِالْمَصْدَرِ، وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ" [٥٩].

النتائج:

١. أفادت الإحالة بالضمائر في السورة مجموعة مقاصد، منها: التشريف، والاختصاص، وإفادة العموم، واختلاف دلالة الكلمة، كاختلاف تفسير الظلم بحسب عود الضمير، وكان لمرجع الضمير دورٌ مقاصديٌّ مهمٌ في اختلاف الدلالة السياقية للآيات الكريمات.

٢. أفادت الإحالة بأسماء الإشارة في السورة مجموعة مقاصد، منها: التعليل، وزِيَادَة التَمْيِيزِ وَالبَيَانِ، والتخصيص.

٣. أفادت الإحالة بأسماء الموصول في السورة مجموعة مقاصد، منها: أنها تقوم بوظيفة التعويض، فكأنّها تعوّض عمّا تُحيل إليه، وهذه الوظيفة عامة فيها، ومنها: إرادة قوم معهودين في سياق الوعيد، والتعليل، والتنبيه على الأهم دون المُهم، وإفادة الشمولية والعموم.

الهوامش:

(١) التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر: ٢٣، وينظر: الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير: ١١.

(٢) ينظر: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح: ١٥٢.

(٣) نحو النص، أحمد عفيفي: ٩٠.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٦٧٩/٤، مادة (حول).

(٥) ينظر: لسان العرب: ١١ / ١٨٨، مادة (حول).

(٦) ينظر: تاج العروس: ٢٨ / ٣٦٦، والمعجم الوسيط: ٢٠٩/١، باب الحاء.

(٧) ينظر: الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير: ٢٤-٢٥، ومقاصد الإحالة في النص القرآني، دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية: ١١.

(٨) ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: ١١.

(٩) النص والخطاب والإجراء: ٣٢٠.

(١٠) الإحالة في نحو النص: ١٢-١٣.

(١١) ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول: ٢٣٠.

(١٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٢٠.

(١٣) ينظر: المصدر السابق: ٣٢١، والإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير: ٤٣.

(١٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٠ / ١٠٥.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ / ١٤٩.

(١٦) ينظر: العرف الطيب شرح ديوان أبي الطيب: ٣٠٣.

(١٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٠ / ١٦٠.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ / ١٥١-١٥٢.

(١٩) ينظر: التفسير الكبير: ١٦ / ١٧.

(٢٠) المصدر نفسه: ١٠ / ٢٣٢.

(٢١) ينظر : الأصمعيات: ١٨٤، وخزانة الأدب: ٩/ ٣٢٦.

(٢٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: ٧٤.

(٢٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٤٤-٢٤٥.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ / ٢٤٨.

(٢٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠ / ٢٧٢-٢٧٣.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٨٥.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٥٢.

(٢٨) ينظر: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد: ٢٣٥.

(٢٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٧٨.

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٨٥-١٨٦.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٠٦.

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢١١.

(٣٣) المصدر نفسه: ١٠ / ٢٢٠-٢٢١.

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٢١.

(٣٥) ينظر تلك الروايات في: زاد المسير في علم التفسير: ٢٧٨/٢-٢٧٩.

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٦٩.

(٣٧) ينظر: النص الخطاب والإجراء: ٣٢.

(٣٨) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي: ١٩.

(٣٩) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٢٤-٢٥.

(٤٠) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد: ١١٧-١١٨، والإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير: ٦١.

(٤١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٠ / ١٤١.

(٤٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٩١.

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٤٩.

(٤٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٥١-١٥٢.

(٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٥٨.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٦٠.

(٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٦٨.

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٨٤.

(٤٩) ينظر: الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير: ٦٩.

(٥٠) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٢٧-٢٨.

(٥١) ينظر: أوضح المسالك: ١ / ١٥٢، والنحو الوافي: ٣٤٠/١.

(٥٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٠ / ١٦٣-١٦٦.
(٥٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٧٦.
(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٧٧.
(٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٩٤.
(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٤٩.
(٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ٢٥٧.
(٥٨) ينظر: خزانة الأدب: ٦/ ٢٥-٢٨.
(٥٩) تفسير التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٥٩.

المصادر والمراجع:

الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الزهرة توهامي، إشراف: د. سالم سعدون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج – البويرة، السنة الجامعية: ٢٠١٠-٢٠١١.

الإحالة في نحو النص، د. احمد عفيفي، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

الأصمعيات، اختيارات أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: قصي الحسين ن دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم، ١٤٠٣هـ.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق: د. بركات يوسف هبّود، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٣، ١٩٩٣م.

تحليل الخطاب، جيليان براون وجورج يول، ترجمة: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.

التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمه وعلّق عليه ومهّد له: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، ٢٠٠٥م.

تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (ت هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، ١٩٨٤م.

التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة.

زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي، (د. ط)، (د. ت).

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٤م.

العرف الطيب شرح ديوان أبي الطيب، الشيخ ناصيف اليازجي، طُبع في بيروت في مطبعة القدّيس جاوجيروس، سنة ١٨٨٢م.

لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر – بيروت.

لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٦م.

المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) ن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

مقاصد الإحالة في النص القرآني، دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، لغويني بوقراف، إشراف: د. محمد ملياني، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة اللسانية، أحمد بن بلة١، كلية الآداب والفنون، السنة الجامعية: ٢٠١٤-٢٠١٥.

نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، مجلة فصول العدد ١٠، العدد ١، ٢، ١٩٩١م.

نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف – مصر، ط٣.

نسيج النص، (بحثٌ فيما يكون الملفوظ به نصًّا)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

النص الخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

Resources and References:

Referral in the light of textual linguistics and hermeneutics through the interpretation of liberation and enlightenment, a thesis for obtaining a master's degree, Al-Zahra Touhami, supervised by: Dr. Salem Saadoun, People's Democratic Republic of Algeria, Akli Mohand Oulhadj University Center - Bouira, academic year: 2010-2011.

Referral in the grammar of the text, Dr. Ahmed Afifi, Faculty of Dar Al-Ulum - Cairo University, (Dr. I), (Dr. T).

Al-Asma'iyyat, Selections of Abu Saeed Abdul Malik bin Qarib Al-Asma'i, edited by: Qusay Al-Hussein, Al-Hilal House and Library, Beirut, 1st edition, 1998 AD.

The closest resources in Arabic Passover and Sharwaids, Saeed Al-Khoury Al-Shartouni, Publications of the Library of Grand Ayatollah Al-Marashi Al-Najafi - Qom, 1403 AH.

The clearest paths to the Alfiyyah of ibn Malik, Ibn Hisham Al-Ansari (d. 761 AH), edited by: Dr. Barakat Youssef Haboud, Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, 1st edition, 2005 AD.

Al-Ihdah fi Ulum al-Balagha by Al-Qazwini (D: 739 AH), edited by: Muhammad Abdel Moneim Khafaji, Al-Azhari Heritage Library, 3rd edition, 1993 AD.

Discourse Analysis, Gillian Brown and George Yule, translated by: Muhammad Lutfi Al-Zulaiti and Munir Al-Triki, King Saud University, 1997 AD.

Linguistic analysis of text - an introduction to basic concepts and methods, by Klaus Brinker, translated, commented on, and prepared for it: Dr. Saeed Hassan Behairy, Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation, Cairo, ed., 2005 AD.

Interpretation of Liberation and Enlightenment, Al-Tahir Ibn Ashour (d. A.H.), Tunisian Publishing House, Tunisia, (d. A.D.), 1984 AD.

Al-Tafsir Al-Kabir, Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi (D: 606 AH), Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 3rd edition, 1420 AH.

The Treasury of Literature and the Heart of the Door of Lisan Al-Arab, Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi (d. 1093 AH), edited by: Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library - Cairo.

Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, Abd al-Rahman bin Ali bin al-Jawzi (d. 597 AH), Al-Maktab al-Islami, (d. i.), (d. d. d.).

Al-Sihah, Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiyya, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, 3rd edition, 1984 AD.

The Good Custom, Explanation of the Diwan of Abu al-Tayeb, by Sheikh Nassif al-Yaziji, printed in Beirut at the Saint Gauger Press, in the year 1882 AD.

Lisan al-Arab, Ibn Manzur al-Ifriqi (D: 711 AH), Dar Sader - Beirut.

Text Linguistics (An Introduction to Discourse Harmony), Muhammad Khattabi, Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd edition, 2006 AD.

The Intermediate Dictionary, (Ibrahim Mustafa, Ahmed Al-Zayat, Hamed Abdel Qader, Muhammad Al-Najjar) Arabic Language Academy in Cairo, Dar Al-Da'wa.

The purposes of referral in the Qur'anic text, an analytical study of some Qur'anic verses, a thesis for obtaining a master's degree, by Laguini Bougraf, supervised by: Dr. Mohamed Meliani, People's Democratic Republic of Algeria, University of Linguistics, Ahmed Ben Bella1, Faculty of Arts and Arts, University year: 2014-2015.

A juristic grammar of the poetic text, a study of a pre-Islamic poem, Saad Maslouh, Fosul Magazine, No. 10, No. 1, 2, 1991 AD.

Towards the Text, A New Direction in the Grammatical Lesson, Ahmed Afifi, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, 1st edition, 2001 AD.

Al-Nahw Al-Wafi, Abbas Hassan, Dar Al-Maaref - Egypt, 3rd edition.

The Texture of the Text, (An investigation into what is said as a text), Al-Azhar Al-Zannad, Arab Cultural Center, Beirut, 1st edition, 1993 AD.

Text: Discourse and Procedure, Robert de Beaugrande, translated by Tammam Hassan, Alam al-Kutub, Cairo, 1st edition, 1998 AD.